

# المُزْنُ فِي حَيَاةِ أَبِي مازن

بقلم : احمد الحَسُو

المصدر:

<http://mohammed-alhasso.weebly.com/1575160415881600160716101583-1605157515861606.html>

وقد نشرت هنا مع تغيير طفيف

كَانَ الشاعِرُ الراحِل محمد الحَسُو (1926- 2004) يَعْشِقُ المُزْنَ ، فاذا ما  
أَمْطَرَتِ الدُنْيَا ، حَمَلَ بَعْضَهُ وَرَاحَ يَتَنَقَّلُ مِنْ دَرَبٍ إِلَى دَرَبٍ ، مُتَمَثِّلاً  
هَذَا التَّوْحَدَ الَّذِي تُعَبِّرُ عَنْهُ قَطْرَاتُ المَطَرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ  
كَانَتْ كَلِمَةُ المُزْنِ لَدِيهِ ذَاتَ جَرَسٍ مُوسِيقِيٍّ ، تَجْعَلُهُ فِي آتِّسَاقٍ مَعَ  
نَفْسِهِ ، وَفِي حَالَةٍ دَائِمَةٍ مِنَ الأَنْتِمَاءِ إِلَى الكونِ



وعندما وُلِدَ ابْنُهُ البِكْرُ ، لَمْ يَتَرَدَّدْ لِحِظَّةٍ فِي أَنْ يُسَمِّيَهُ مازن ، وَلَمْ تَتَرَدَّدْ  
والدُّتُهُ ، أَنْ يَحْمَلَ المولودُ الجَدِيدَ هَذَا الأَسْمَ الجميل ، فَقد كانت  
صِنُو زَوْجِهَا فِي حُبِّ الكونِ والطَّبِيعَةِ والمَطَرِ ، وَكانَ ذَلِكَ نَزْوَعِ

محمود في اسرتنا ترك اثره في مسيرة كل منا...  
صار مازن رمزاً للعطاء والخير

وصار توأم أحلام أبيه ... صار شعره ، وزهرة حياته ...  
نهج الأبن نهج أبيه فأحبّ الأدب والفنّ وعشق الكتاب  
ودفعه ذلك إلى أن يكون رفيقاً للمكتبات فواصلَ دراسته  
وحصلَ على الدبلوم العالي في علومها لكي يظلّ مُقيماً في رحابها  
إلاّ أنّه - كأبيّ فتى في العراق في ثمانينات القرن الماضي - كان عليه أن  
يلتحق بجبهات القتال  
كان غَضّاً ، وكانت الحرب ضروساً



كان رجلَ محبةٍ وسلام ، وكانت الحربُ كهفاً يبتلعُ كلَّ شيءٍ.  
أقلقني ذلك وأنا على بُعدِ آلافِ الأميالِ منه  
إذ كنتُ أدرّسُ آنذاك في جامعةٍ وهران في الجزائر  
و شعرتُ أنني بحاجةٍ إلى لقاءِ صديقي وابنِ أخي مازن

عدت الى بغداد وعلى مشارفها التقيت به ...  
كان شاردَ الذهنِ يُمعنُ النظرَ في المكان  
وكانت المدينةُ قد بدأت تودعُ النهار..  
إلتفتَ إليَّ والحُزنُ قد بانَ في عينيه وقال :  
شاركني النظر الى حبيبتى بغداد  
إنني أعشقتها .. إنها جميلةٌ فعلاً  
بيد اني سأحرّمُ منها  
... أنا الآن ألقى عليها تحيةَ الوداع  
أعلمُ أنني لن ألتقيَ بها مرّةً أخرى  
إنَّهُ شعورٌ عميقٌ أحسُّ به في داخلي

...

حَرِصْتُ أن أرافقهُ إلى آخرِ نقطةٍ عسكريةٍ يمكنني

الوصول اليها في اتجاه ساحة الحرب  
وددّعتُهُ في الليلةِ ذاتِها

وفي الليلةِ التاليةِ وفي منتصفها، كانَ مازن قد آسُتَشهد

حاولَ إنقاذَ مُصابٍ لم يستطعَ زملاؤهُ الوصولَ إليه

حملهُ على كتفيه ، مسرعاً إلى أقربِ نقطةٍ إسعاف

لكن قنّاصاً ظالماً أصابهُ

توقّفَ المُرن

وعاشَ المُصابُ

حياةً وشهادةً في آنٍ واحد

إستشهدَ مازن في موقع يحمل اسم الزهر الذي أحبه\*

غدا جوفُ أمّه فارغاً

وغدا عاشقُ المُنْزِن؛ والدُّهُ ، مُوَلَّهَ حُزْنٍ  
قلبانِ ينتظرانِ لحظةَ الرحيلِ  
ليلتقيَ الأحباءُ في رِحابِ ربِّ عظيمِ  
لم تَعُدِ المَطْرُ مَطْرًا  
أصبحَ المُنْزِنُ حُزْنًا  
وكانَ هذا المُنْهَمَرُ مِنَ القصيدِ الحزينِ الذي ظَلَّ الشاعرُ ينبضُ بهِ  
حتَّى آخرَ لحظةٍ من حَيَاتِهِ  
وداعاً لمازن الذي أرى فيه كلَّ شهيدِ  
ووداعاً لأبويه اللذَّينِ أرى فيهما مثلاً أعلى لكلِّ الصابرينِ  
وداعاً لأبي مازن  
الشاعرِ الذي أَحَبَّ الحَيَاةَ وغمَّى لها  
ولكنَّ قَدْرَهُ أعطاهُ حُزْناً أكثرَ ممَّا يُطِيقُ

---

\*\*\* استشهد في معركة البسيتين يوم 12\02\1982م